

في العمر لحظة

مدخل

في العمر لحظة ،

تظل دائماً بلا مثيل

تجد في الصبا ،

وقد تجد في منتصف العمر ،

وقد تجد قبل ساعة المرحيل

يكون فيها النور أقوى ، والمنسيم

أندى ، وصفحة المياه أنقى ، والنخيلُ

مختلفاً عن ذلك النخيلُ

تكون فيها الأمنياتُ

دانيةً .. كأنها فاكهة الجنةُ

يكون فيها المخطو أجنحهُ

وهبّة الرياح .. أغنياتُ

في العمر لحظة .. تمر فجأةً ، ولما تطيلُ

تنقلنا من واقع منكفىّ بخيلُ

للعالمِ مزدهر جميلُ

ساعتها ، نحسُّ أننا نعيش خارج الزمنُ

وأن كل ما مضى بنا من المحنُ

ما كان يستحق دمة نريقها ،

ولما جنازة نقيمها ،

ولما كفنُ!

في العمر لحظةٌ ..

غريبة عن الساعات والدقائقُ

تُطلعنا على صفائنا ،

قوتنا ،

أحلامنا التي تؤول في نهاية المدى ..

إلى حقائقُ

1 — في الغربية

حين يطول في جزائر النوى اغترابنا

ونلتقى بسائر الأجناس واللغات والبشر

ويصبح الإنسان مجبراً على تحية ، أو ابتسامه

مكتئباً .. لكنه يغالب السأمه

وكلما خطا .. تعثرت خطاه بالفخاخ ،

والمخادق

ولم يعد هناك من يصادق

يعود نحو نفسه ..

في لحظةٍ ، صافيةٍ ، مهادنةٍ

ويستعيد أهله ، رفاقه .. وموطنه

يسامح المدين الموه

يمدّ كفّه لمن تجنّبوه ،

مقسماً إذا رجع

أن يرتمي على صدورهم .. لكي يقبّله

2 — في الحب

حين يفيض القلب نحو مَنْ يحب بالمشاعر

ويستحيل نبضه إلى مطارق زلزال الكيان

يريد أن يبوح .. لنا يسعفه اللسان !

حينئذٍ ..

تجّء لحظة تهفو لها العيّن

فترسدان نظرة .. لنا يستطيع رصدها الزمان

تناجيان ..

وترغبان ..

وتحلمان ..

وعندما تقترب الشفاه ..

تقطران كل ما لديهما ..

من الحنين والحنان

3 — في التوبة

حين يكون المرء قد قضى حياته .. معربداً

وانتهك الأعراف ،

لنا يخاف وازعاً بيومه ، ولما غداً

وغاب في منعطفات الشر ، هائماً وقاصداً

وصار كلما أتى خطيئةً سعى لغيرها ،

وكلما انتهى ابتدا ..

تجّاء لحظة ، رهيفه

يحسّ أن قلبه يدق في خشوع

وأن روحه تذوب مثلما الشموع

ساعتها .. يُحس أن الله يستدعيه°

فيرتمى على التراب ساجداً ..

وروعة النداء تحتويه !

ختام :

في العمر لحظة ..

تجّء مرة ولما تجئ مرتين°

متى ؟ وكيف ؟ ليس يعرف الجميع وقتها .. وأين ؟

لكنها حين تجّء ..

تغمر المكانَ ومضةٌ هائلةٌ ،

كأنها انفجار شمسٍ

وتبتدى بها حياة

جديدة ، على بساط أخضر جميلٍ

تنساب حوله المياه

ويسمق النخيلُ !
